****

**جامعة صنعاء**

**نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**

 **قسم الفلسفة**

**الدولة والمواطنة في فكر**

**الإخوان المسلمين**

**دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير**

**من الطالب :**

**محســـــــن احمـــــــــد محســـــــن بــادي**

**إشـــــــــــراف**

**أ.د/ جميل احمـد عون د / عبد الكريم قاسم الخطيب**

 **مشرفا رئيساً مشرفاً مشاركاً**

**العام الجامعي**

**2012-2013م**

**النتـــــــــــــــائـــج والتوصيــــــات**

**أولا النتائج :**

من دراسته (للدولة والمواطنة في فكر الإخوان المسلمين ) توصل الباحث إلى النتائج التالية:

* أن نشأة جماعة الإخوان المسلمين ليست نشأة قدسية ربانية، مباينة للظروف والواقع؛ فقد أسهمت في ظهورها عديد عوامل كإلغاء الخلافة العثمانية عام 1925م، وما أجتره هذا الحدث من جدل عقدي وفكري، وكالاستعمار الغربي للبلدان العربية والإسلامية، وكالتردي السياسي الاقتصاديالذي اتسمت به الدولة الوطنية (البديلة لدولة الخلافة ).. وفي المقابل لم تكن نشأة الجماعة مجرد ردة فعل لعلو الصوت العلماني والحركات القومية آنذاك؛ فقد ساعد في تنامي جماعة الإخوان وأتساعها، الكامن الديني والثقافي لدى الشعوب العربية والإسلامية ذات الطبيعة الميالة إلى حب الدين والتدين.
* أن الجماعة تمثل امتداداً لرواد الإحياء الإسلامي ابتداءً من أبن حنبل وابن تيميه مروراً بابن القيم وابن كثير وصولاً إلى الأفغاني و محمد عبده ورشيد رضا، فتأثرت الجماعة بتراث هؤلاء دون تقليد، وحاولت البناء عليه، وتفعيله في شكل تنظيم حركي في الميدان.
* يتبنى الفكر الإخواني مرجعية الشريعة الإسلامية ( نصوصها ومقاصدها) وينطلق من: شمول الإسلام، وسلفية المنهج، وحركية العمل،وعالمية الهدف، و حاكمية الله بتطبيق شريعته، ومن الجهاد دفاعاً عن الإسلام ولنشر دعوته.
* رفعت الجماعة شعار الدولة الإسلامية منذ نشأتها، لكن دون أن تتبنى مفهوماً دقيقاً ومحدداً لهذا المصطلح فكثيراً ما قرنها البنّا بالخلافة، ومزج قطب بينها وبين الجماعة، إلا أن هذه العمومية خفتت تدريجياً منذ السبعينيان تقريباً، ليتبنى الفكر الإخواني الراهن مفهوماً للدولة الإسلامية يراه مرادفاً للدولة الحديثة التي ليست بالدولة الثيوقراطية ولا بالدولة العلمانية ولا بالعسكرية، إنما هي دولة مدنية مرجعيتها الإسلام تقوم على التعاقدية والمواطنة التمثيلية والتداولية.
* يؤمن الفكر الإخواني بأهمية الدولة؛ فالبنا يعتبر الحكم من العقائد و الأصول لا من الفقهيات والفروع.. غير أنه وفي تحولات الفكر الإخواني الراهن أصبحت الدولة من الفروع لأنها تتعلق بالعمل لا بالاعتقاد، دون أن يعني ذلك تهويناً من شأنها؛ فالصلاة هي ايضاً من الفروع لكن اعتقاد وجوبها هو من الأصول يقناً.
* يقر الفكر الإخواني بالدستور كعقد اجتماعي يحدد شكل الدولة وينضّم العلاقة بين الحاكم والمحكومين ويضمن حقوق المواطنة، على أن تكون الشريعة الإسلامية هي مرجعية دستور الدولة وقوانينها دون أي تعارض مع مقاصدها أو أياً من نصوصها القطعية، وعملياً تسعى الجماعة بامتداداتها القطرية لتحقيق الحد الأعلى الممكن من ذلك تبعاً للظرف السياسي وللهامش الديمقراطي المتاح .
* فكرياً الإخوان أميل إلى النظام النيابي (الدستوري) وإلى الفصل المخفف بين السلطات، أي التعاون بينها، كما يؤكدون على استقلال القضاء .. وعملياً تتنوع خيارات الحركة بتنوع أقطارها؛ ففي قطر ينادون بالنظام البرلماني، وفي آخر يميلون إلى النظام الرئاسي، وحالة ثالثه تنشد النظام المختلط بين هذا وذاك.
* جمع قطببين الحاكمية التشريعية بجانبيها الاعتقادي والممارس، وبذلك أدخل الحاكميةفي مسألة العقيدة والتوحيد، الأمر الذي أجتر مصطلحات جدلية كالجاهلية والعزلة الشعورية وتضييق مفهوم الجهاد، ومن ثم أخذ ت بعض الفرق والجماعات الإسلامية عن قطب نظريته، وبنت عليها مواقف اتسمت بالعنف والتكفير، ربما بأكثر مما أرده لفكرته قطب نفسه.
* لم يتخلى الإخوان بشكل قطعي عن فكر سيد قطب فيما يتعلق بالحاكمية، بل أخذوها منطلقاً لفكرهم السياسي، لكن بعد تهذيب وتشذيب جعلها أقرب إلى حاكمية التشريع والتقنين وتنظيم الحياة وفقاً لمصادر الوحي (حاكمية الوحي) مع شيء من حاكمية العقل كالاجتهاد فيما ليس فيه نصاً قطعياً، وحاكمية الشعب (الأمة) في اختيار حكامها ومراقبتهم وعزلهم،وهذا المفهوم للحاكمية – حسب الفكر الإخواني– يجعل الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.
* يفرق الفكر الإخواني بين الديمقراطية كآلية سياسية تتوافق مع الشورى المأمور بها في الإسلام، وبينها كفلسفة فصلت بين الروح والجسد، وأعطت الحق للأغلبية في تبني أي شيء وإن تعارض مع الدين والأخلاق وهذا ما يرفضه الفكر الإخواني– الغنوشي تحديداً- لكنه يعتبر أن ميزة الديمقراطية الغربية أنها اهتدت إلى صيغ ووسائل تعتبر – إلى اليوم- أمثل الضمانات لحماية الشعوب من تسلط المتجبرين، ولا حجر على البشرية أن تفكر في صيغ وأساليب أخرى لعلها تهتدي إلى ما هو أوفى وأمثل.
* تبنت الجماعة منذ نشأتها موقفاً رافضاً للحزبية، لكنه موقف شهد مراجعات فكرية منذ السبعينيات وما تلاها، حيث أقرت الجماعة في أدبيتها وبرامجها السياسية بالتعددية الحزبية، وأسست أحزاباً إسلامية معلنة في بعض امتداداتها القطرية، وبها دخلت المحطات الانتخابية المتوالية.. والحزب الإسلامي – في فكر الإخوان – هو حزب سياسي يعمل في أطار الدستور والقانون ويستمد مرجعيته من الشريعة الإسلامية.
* تجسدت منهجية التغيير في الفكر الإخواني من خلال استراتيجية عمل طويلة الأمد بخطوات وآليات حددها البنّا، وتبنتها الحركة عبر مراحلها المتعاقبة مع شيء من المراجعة أو الإضافة أو التطوير، وهي منهجية تؤمن بحتمية التغير الشامل والجذري ومن خلال الحل الإسلامي، كما تؤمن بالتدرج والمرحلية، وصولاً إلى تحقيق الهدف النهائي للجماعة المتمثل في إقامة دولة الإسلام الموحدة، لتقدم بدورها النموذج المنشود لأستاذية العالم.
* تبنت الجماعة عدداً من آليات ووسائل التغيير - وإن بتفاوت من قطر إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى - منها ما أتسم بطابع العنف كالعمل السري وتأسيس الجهاز الخاص، واستخدام القوة في فترات محددة من عمر الجماعة، وتأسيس التنظيم الدولي وقبله فروع وامتدادات للحركة في غير قطر عربي وإسلامي، كل هذا أعطى السلطات الحاكمة المبرر لقمعها، كما الصق بالجماعة صورة نمطية سلبية ظلت تعاني منها إلى اليوم، الأمر الذي اجترها إلى مربع الدفاع، وحرمها بالتالي من فرصة تدريب كوادرها على العمل السياسي السلمي والممارسات الديمقراطية.
* و في المقابل تبنت الجماعة آليات سلمية كالتربية الشاملة (الروحية والجسدية) والنشاط الديني الدعوي، و النشاط الإعلامي والاجتماعي (الخيري والنقابي) كما اهتمت الحركة بالمشاركة السياسية عبر الآليات الديمقراطية المتاحة، وأظهرت برغماتية عالية في التعامل مع الواقع السياسي كتحالفها مع أحزاب ذات ايدلوجيا مغايرة، كما امتلكت مرونة وديناميكية معقولة مكنتها من المراجعة الذاتية،فتخلصت تدريجياً من الجهاز الخاص، وتبرأت باكراً من جماعات الهجرة والتكفير، حتى تلك التي خرجت من عباءتها،وتحديداً عندما اصدر المرشد الثاني للجماعة حسن الهضيبي كتابه (دعاة لا قضاة)، كما أن الحركة استطاعت الاستفادة من الأخطاء، فضلاً عن قدرتها على تجذير الولاء والانضباط الحركي داخل صفوفها، كل هذا حافظ على تماسكها التنظيمي حتى في اشد المحن، بل اكسبها قاعدة جماهيرية واسعة.
* بدأ مصطلح (المواطنة) يتردد في أدبيات حركة الإخوان منذ حقبة السبعينيات وما تلاها تقريباً، من غير قطيعة مع مصطلح (الوطنية) الذي نظّرت له الحركة في مراحلها الأولى كمعادل موضوعي للمواطنة، بل يلاحظ أن فكر السبعينيات وما بعدها مزج بين المصطلحين وكأن أحدهما مرادفاً للأخر؛ فموقف أخوان الانفتاح من المواطنة هو موقف البنا وقطب من الوطنية وإن ادخلوا عليها بعض التطويرات.
* يتفق الفكر الإخواني على تعدد معايير المواطنة فمن الإجماع على المعيار العقدي (الإسلام) إلى المعيار الجغرافي باستثناء قطب إذ أن المعيار عنده حصراً هو العقيدة، وصولا إلى المعيار السياسي والاجتماعي، اللذان نظر لهما القرضاوي، وحسبه لا ضير من تعدد الانتماءات فهي تعبر عن حقائق قائمة بالفعل، إنما تحدث الإشكالية عند تتعارض الولاءات، وحينها يقدم الإخوان الدين على غيره من المعايير.
* يقر الفكر الإخواني بكافة حقوق المواطن المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تقرها المواثيق الدولية والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان، إلا ما تعارض منها مع مبادئ الإسلام وأحكامه ومع القيم والأخلاق العامة، ويسعى الإخوان لتضمينها في دساتير بلدانهم بالصورة التي تتسق ورؤاهم الفكرية والسياسية ما أمكنهم ذلك .
* يتفاوت موقف جماعة الإخوان بشقيه (الفكري والعملي) من مرحلة إلى أخرى ومن قطر إلى آخر فيما يتعلق بحقوق المرأة؛ فمع شبه الإجماع على ضمان حقوقها المدنية والاقتصادية والاجتماعية وفقاً لضوابط الشريعة مع مراعاة الفروق التكوينية بين الرجل والمرأة، إلا أن بعض حقوقها السياسية هي محل تحفظ في مرحلة ما من مراحل الجماعة، أو في قطر من أقطارها، وعموماً فالفكر الإخواني الراهن يقر بكافة حقوق المرأة السياسية باستثناء أحقيتها في الولاية العظمى (الخلافة وما في حكمها كرئاسة الدولة ) أما الولايات العامة الأخرى كالقضاء والوزارة وقيادة الجيوش وغيرها فما تزال موضع جدل في الفكر الإخواني لم يحسم بعد.
* حاول الفكر الإخواني تقديم نفسه منفتحاً فيما يتعلق بمواطنة الأقليات غير المسلمة؛ فتبنى – من خلال بعض منظريه – الدعوة إلى حذف بعض المصطلحات التي لم يتعبدنا الله بها (كأهل الذمة، والجزية) واستبدالها بمصطلحات (المواطنة، والمواطنين) سيما وقد اسقط عنهم التجنيد الإجباري دفع أي مال، أكان باسم جزية أو غيرها.
* يقر الفكر الإخواني بمواطنة الأقليات غير المسلمة، لكنها تبقى مواطنة خاصة؛ لهم الحق في تولي وظائف الدولة كالمسلمين إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية وكان له تأثير واضح على قرارات الدولة السيادية: كالإمامة (الرئاسة) أو أغلبية المجلس التشريعي، أو قيادة الجيش، أو الولاية على الصدقات وما شاكلها.

**ثانياً: التوصيات**

على ضوء الدراسة ونتائجها يرى الباحث أن هناك إشكاليات ذات صلة بحركة الإخوان مازالت تمثل بيئة خصبة للدراسة والتقصي يوصي الباحث بدراستها، ومن تلك الإشكاليات التالي :

 أ- دراسة حول (حركة الإخوان المسلمين والجهاز الخاص ) تحدد استراتيجية الجهاز وأهدافه، وضوابط استخدامه للقوة، وفي أي فترة بالتحديد تم استخدامها، وإلى منوجه الجهاز سهامه،وما هي المراجعات الإخوانية بهذا الشأن؟ وإذا صح أنه اُلغي رسميا بتولي حسن الهضيبي قيادة الجماعة فمتى بالضبط انتهت أعماله على ارض الواقع؟

 ب- دراسة استقصائية تتبع نشأة التنظيم الدولي وقبله الامتدادات القطرية التي أسستها جماعة الإخوان، بهدف التحديد الدقيق لفروع مظلة الإخوان المسلمين العالمية، والأقطار التي تنشط فيها، وآليات التنسيق التنظيمي فيما بينها، ثم ما هي المرتكزات الأيديولوجية للتنظيم الدولي؟

 جـ - لأن المعاصرة تُعد من أكبر الغشاوات التي تحجب الرؤية عن المؤرخ أو الباحث كما يقال، فإن (الأداء السياسي والاقتصادي لحركة الإخوان) يصلح موضوعاً لدراسة تقييمية تكشف مدى نجاح الحركة أو فشلها في ترجمة الايدلوجيا إلى واقع ملموس، بالطبع بعد مرور فترة كافية نسبياً لاكتمال ملامح مرحلة الربيع العربي المتسارعة في التبلور .

 **فهرس الموضوعات**

 الإهداء .................................................................................................................أ

الشكر والتقدير .........................................................................................................ب

المقدمة..................................................................................................................**1**

**الفصل الأول: النشأة والمنطلقات**

**المبحث الأول:نشأة وتأسيس جماعة الإخوان المسلمين**.............................................................5

* ظروف النشأة.... ...................................................................... 5
* المؤسس والنشأة.......................................................... ........... 11
* جدلية التسمية ........................................................................ 13

**المبحث الثاني :جماعة الإخوان المسلمين ( التداخلات والتحولات)**..................................... 15

أولاً: مرحلة إخوان البنّا..................................................... 17

ثانياً: مرحلة إخوان ما بعد البنّا............................................ 20

ثالثاً: مرحلة إخوان ما بعد المحنة السبعينيات (فترة السادات)............ 22

رابعاً: مرحله مبارك (إخوان الانفتاح)..................................... 24

خامساً: مرحلة إخوان الربيع العربي....................................... 28

**المبحث الثالث** :**المنطلقات النظرية والفكرية للحركة**......................................................... 32

1. الشمول.............................................................................. 32
2. السلفية................................................................................. 34
3. الحركية ............................................................................. 37
4. العالمية............................................................................... 41
5. الجهاد............................................................................... 43
6. الحاكمية.............................................................................. 46

**الفصل الثاني: الدولة فـي فكــر الإخوان المسلمينالمبحث الأول :الدولة في الفكـر العربـي والإسلامــي**........................................................ 48

* تمهيد...................................... ......................................... 48
* إشكالية الإمامة والخلافة ........................................................ 51
* بواكير التنظير لمفهوم الدولة في الفكر الإسلامي .................................. 53
* الدولة في الفقه الإسلامي......................................................... 54
* الدولة في الفلسفة الإسلامية ....................................................... 57
* الدولة في الفكر الشيعي ......................................................... 63
* الدولة في الفكر الإسلامي الحديث................................................. 66

**المبحث الثاني :مفهـوم الدولة عنـد الإخوان المسلمين**........................................................... 70

* جدلية المفهوم........................................................................ 70
* أهمية الدولة........................................................................ 73
* شكل الدولة.......................................................................... **75**

**المبحث الثالث : الحكم في فكر الإخوان المسلمين**.............................................................78

* الدستور في فكر الإخوان المسلمين................................................ 78
* نظام الحكم........................................................................... 81
* الفصل بين السلطات................................................................ 82
* الحاكمية في فكر جماعة الإخوان المسلمين........................................ 84
* الشورى والديمقراطية في فكر الإخوان المسلمين................................. 97
* مفهوم الشورى وإشكاليتها.......................................................... 98
* علاقة الشورى بالديمقراطية ..................................................... 105
* الإخوان والتعددية الحزبية........................................................ 109

**المبحث الرابع : منهجية التغيير السياسي**................................................................... 104

* منهجية التغيير في فكر البنّا ...................................................... 106
* منهجية التغيير في فكر سيد قطب................................................ 119
* منهجية التغيير في فكر إخوان الانفتاح......................................... 1212
* وسائل التغيير والياته في الفكر الإخواني المعاصر............................ 123
* الأسلوب التربوي.............................................................. 123
* العمل الدعوي و الإعلامي.................................................... 125
* العمل الاجتماعي (الخيري والنقابي)......................................... 127
* المشاركة السياسية عبر الآليات الديمقراطية المتاحة........................ 129
* العمل السري واستخدام القوة................................................. 131

**الفصل الثالث: المواطنة في فكر جماعة الإخوان المسلمين**

**المبحث الأول :المواطنة في الفكر الفلسفي**.............................................................. **136**

 -مفهوم المواطنة ........................................................................ 136

 - التطور التاريخي لمفهوم المواطنة................................................... 138

**المبحث الثاني : المواطنة عند الإخوان المسلمين**........................................................ 143

* الإسلام والمواطنة ................................................................ 143
* الوطنية والمواطنة في فكر الإخوان............................................. 145
* معيار المواطنة عند الإخوان المسلمين......................................... 150

**المبحث الثالث :حقوق المواطنة في الفكر الإخواني**...................................................... 153

* أولاً: الحقوق السياسية والمدنية ............................................... 153
* ثانياً: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية......................................... 156
1. حق الملكية...................................................... 157
2. حق تكوين الأسرة ورعايتها....... .......................... 158
3. حق العمل....................................................... 158
4. حق التعليم....................................................... 159
5. حق الرعاية الصحية........................................... 160
6. حق الضمان الاجتماعي........................................ 160

**المبحث الرابع : المواطنة والمساواة في الفكر الإخواني**............................................... 165

* أولاً: حقوق المرأة.................................................................165
* المرأة في التجمع اليمني للإصلاح............................................. 175
* ثانياً: مواطنة الأقليات غير المسلمة..............................................178

**النتائج والتوصيات**..................................................................................................182